

تطور النقد الأدبي العربي بين النظرية والتطبيق

د/ الهادي امحمد محمد السلوقي / جامعة الزاوية ليبيا

توطئة :-

النقد الأدبي مرحلة من مراحل الإبداع الفني , الذي يمثل ظاهرة ثقافية , وحراكاً علمياً, يدل على رقى وتقدم العقل الإنساني , كما أنه يمثل تراث الأمة المعرفي , والعرب كغيرهم من الأمم التي تركت بصمات في هذا الميدان العلمي , فالنقاد العرب الأوائل كانت لهم اليد الطولى في هذا المجال العلمي , من خلال ما تركوه من كتب وذخائر وكنوز غالية الثمن , من بين هذه المؤلفات , الكتب النقدية , والتي تعد أصولاً لقواعد ومناهج النقد الأدبي , وشاهداً لهم على مر العصور والحقب , على سلامة عقولهم الفذة, نذكر من هؤلاء النقاد والأدباء , الذين أسسوا تلك اللبئات الأولى لقواعد النقد, قدامة بن جعفر, المتوفى (231هـ) , حين وضع كتابين في هذا المجال , وأطلق عليهما ذلك اسم , (نقد الشعر , ونقد النثر) , والحسن بن بشر الأمدى المتوفى (370هـ) , في كتابيه (معاني شعر البحري) , و(الموازنة) بين الشاعرين الفحلين , (أبي تمام , والبحري) , وعبد القاهر الجرجاني المتوفى (471هـ) , عندما وضع (أسرار البلاغة , ودلائل الإعجاز) , والعلامة ابن رشيق القيرواني المتوفى (493هـ) , في مؤلفه الموسوم (العمدة في صناعة الشعر ونقده), وغيرهم من النقاد الكثرين ممن كان لهم الفضل في وضع جذور وقواعد النقد , وهما في غاية الأهمية , بل تعد نفائس ثمينة وجواهر نفيسة.

وإذا كان النقد في نشأته وتطوره قد ارتبط بالفلسفة عند اليونان , وصار منهاجاً من مناهجها , وفرعاً من فروعها , وتطور هذا الارتباط وازداد تأصلاً مع مرور العصور, مرتبطاً بعلوم الجمال وغيره من العلوم الأخرى التي ظهرت مؤخراً في عصرنا الحديث. (محمد غنيمي هلال, 1973 م , النقد الأدبي الحديث , ص13). فان النقد العربي قد ارتبط به بالأدب منذ نشأته , ولا يخفي علينا المقدار الهائل الذي تركه لنا الشعراء والأدباء من دواوين ونفائس أدبية, ثمينة الجواهر , وذخائر وكنوز من الشعر والنثر عبر العصور الأدبية , بدءاً من العصر الجاهلي , وانتهاءً بالعصر الحديث , إن هذا الارتباط بين النقد والأدب في نشأته وولادته , ثم تطور النتاج الأدبي , إلى أن بلغ أرقى المضامين الأدبية , يحتم على النقد بحكم هذا الارتباط أن يساير ذلك التطور ليتطور هو أيضاً, بل وفي تطور مستمر معه , ليصل إلى الدرجات القصوى للمقاييس النقدية , بل وعلى درجة واحدة من تطور النتاج الأدبي , فكلاهما في تطور ورقي معاً , وإذا كان جوهر ومضمون النقد الأدبي الذي يقوم على كشف جوانب النضج , والكمال الفني للأسلوب الأدبي ونتاجه , فان مهمته تنحصر في التعرض لتلك الآثار الأدبية لتوضيح جيدها من رديئها , عن طريق التحليل والتعليل , واضعاً الأحكام العامة عليها , بل إن تطوره لم يكن مسايراً لتطور الأدب فقط وإن كان هذا في نشأته , إنما كانت رحلته خلال مسيرة حياته قد شهدت تطوراً , لتطور الحياة الاجتماعية والعلمية والثقافية, ليتترك مفاهيم كثيرة توافق كل عصر وطبيعته , ومتغيراته الثقافية والفكرية والعلمية , ومكوناته الاجتماعية وهذا ما سنلقي عليه الضوء في المحور التالي.

المحور الأول / النقد مفهومه وتطوره :-

النقد الأدبي هو فن تحليل الآثار الأدبية , والتعرف إلى عناصرها ومكوناتها , للانتقاء إلى إصدار حكم يتعلق بجودتها , واضعاً وصفاً كاملاً لها , كما أنه ظاهرة ميزت الحسن والقبح , والجيد والرديء للأسلوب الأدبي عامة , والنص الشعري على وجه الخصوص , وفي الوقت ذاته هو تعبير عن موقف متكامل من الشعر بدءاً بالذوق , ثم القدرة على التمييز , والتفسير والتعليل , وانتهاءً بالتقويم , لإصدار الحكم على ذلك الأسلوب والنتائج الشعري , وانطباق تلك المعايير النقدية على بقية العلوم الأخرى , إنَّ ما تركه الشعراء من نصوص شعرية وما خلفه الأدباء من قطع نثرية , وما كتبه الكتاب من مؤلفات , التي تعدُّ حصيلة التراث الأدبي واللغوي , وما أبداه النقاد القدامى من تقويم لتلك الآثار , يجعلنا ندرك قيمة وأهمية النقد , إلى كل العلوم و أنها بحاجة إلى علم النقد , كحاجة الأدب إليه , بل قد يصل أهميته إلى العلوم التطبيقية الأخرى أخذاً بمبدأ الجيد والرديء , ولكي ندرك ذلك , لا بد لنا من أن نتعرف على المفاهيم الأساسية لهذا الفن وتطوره , لقد ترك لنا العرب الأوائل تراثاً هائلاً , وأدباً وافراً , يدل على ذلك ما أثر عن عمر بن الخطاب قوله : " إن الشعر كان علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه , فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب , وتشاغلو بالجهاد وغزو فارس والروم , ولهت عن الشعر وروايته , فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمن , راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا إلى ديوان مدون , ولا كتاب مكتوب , فألفوا ذلك , وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل , فحفظوا أقل من ذلك وذهب عنهم منه أكثره.... , قال يونس بن حبيب , قال عمر بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله , ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير " . (محمد بن سلام الجمحي , طبقات فحول الشعر , ج1 ص24-25) .

وهذا يدل دلالة واضحة على رقي العرب وتقدمهم في قول الشعر و الأدب , وتطورهم في المجال المعرفي , حتى أن بعض النقاد ذهبوا ليصيبوا بسهامهم الصائبة ذلك التراث , متتبعين الحسن والقبح , والجيد والرديء , لقد اتجهت آراء النقاد والباحثين لمفهوم النقد إلى محورين أساسيين , المحور اللغوي : ونعني به معاني الألفاظ , وضبط أصولها , وما استشهد به أصحاب اللغة بشعر شاعر . (محمود محمد شاكر , 1996م , نمط أصعب ونمط مخيف , ص134-135) .

فإذا ما رجعنا إلى كتب وشروح الأدباء لوقفنا على مذهب أهل اللغة والنحو التي كانت منصبة على توضيح الألفاظ اللغوية , وكل ما يتصل بها من قواعد نحوية وبيانية , ويكفي بأن نستشهد بالناقد و الأديب البحتري , وما أبداه من ملاحظة نقدية , حين سئل , عن مسلم بن الوليد , وأبي نواس أيهما أشعر ؟ , فقال : أبو نواس , فقل له إن أبا العباس ثعلبا لم يوافقك على هذا , فقال : " ليس هذا من شأن ثعلب وذويه – يعني أصحاب اللغة – من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله , وإنما يعلم ذلك من دفع في مسلك طريق الشعر إلى مضايقه , وانتهى إلى ضروراته " . (عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز , 252-253) .

وهذا يدل على أن هذا المفهوم اللغوي الذي حكم به البحتري الشاعر والناقد , على ثعلب , الذي هو من أصحاب اللغة , وليس من جانب المعاني الدقيقة التي يسأل عنها , وغاية ما

عند أهل اللغة و أصحاب الاتجاه اللغوي , أنهم يذكرون الإعراب , وبيان المعنى من الرؤية اللغوية , على عكس رؤية الشاعر وهو ينظم النص الشعري , فيختار الألفاظ للمعاني مدققاً فيها , مصوراً بيئته , مبرزاً عواطفه الفردية أو القبلية , ذلك أن العرب كانت تنظر إلى الشعر إذا اجتمعت له تلك الأوصاف نظرة الإعجاب به , وبقائه , وما نقص فيه شيء من تلك نقص تقديره وتقدير قائله , وما كان للشاعر أن يمعن النظر لبيان كلمة لغوية , ولا من أجل إيراد إعراب , بل مراد شعره ذلك الإحساس والشعور الذي ينبع من ذاته , ولاشك في ذلك فإن غايته هو التأثير في نفسه والمتلقي معاً . (ضياء الدين ابن الأثير , المآخذ الكندية من المعاني الطائفة , ص23).

وفي تقديري أن أصحاب هذا الاتجاه كانوا مدركين لأهمية مفهوم النقد بالمعنى الاصطلاحي, لا بالمعنى اللغوي , حين فسروا الألفاظ الشعرية ببيانها ولغويها , وأخضعوا الكلمات الأدبية من نصوص شعرية ونثرية إلى القواعد النحوية والإعرابية , ذلك أنهم قربوا إلى فهم النصوص الشعرية , وتحديد القوالب اللغوية .

أما المحور الثاني : فهو المحور النقدي والذي يدور في اتجاهين اثنين , اتجاه اهتم أصحابه بالنظرية النقدية , والآخر بالعمل التطبيقي النقدي , سواء في بدايات نشوء النقد وظهوره , أو في عصوره المتأخرة , ولا يمكننا أن نفكر ما لهذين الاتجاهين من المساهمة الجادة في مفهوم النقد , وتكوين الحركة النقدية في تراثنا العربي , بمعنى أن نقادنا قد انهمكوا في تبيان قيمة هذا الأثر الأدبي , واضعين الأحكام النقدية عليه , وتشير كتب النقد إلى أن استعمال لفظة النقد في لغتنا العربية ورد منصرفاً لمعان مختلفة منها :

1. تمييز الجيد من الرديء , وهو مأخوذ من قول العرب , نقدت الدرهم والدينار , أي بينت جيدها من رديئها , قال سيبويه في هذا المعنى :

تنفى يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف

ومنه التنقاد والانقياد , أي تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها. (ابن منظور , لسان العرب , مادة " نقد ").

2. بمعنى اختلاس النظر ونحوه , يقال نقد الرجل الشيء بنظره ينقده نقداً , أي يختلس النظر , ومازال فلان ينقد بصره إلى الشيء , إذ لم يزل ينظر إليه خلسة لئلا يفطن إليه , ومن هذا المعنى ورد إبراز العيب الانتقاص . وما فيه من محاسن , لحديث أبي الدرداء : " إن نقدت الناس نقدوك , وإن تركتهم تركوك " . (المصدر السابق , مادة (نقد)).

3. ومن المجاز أيضاً إشادة بإجادة المجيد , وتلب للمقصر المسيء , ونقدته الحية , لدغته , ونقد الصبي الجوزة بإصبعه : ضربها , ونقد أرنبته : ضربها , وفي النقد الضعف في عمله . (بدوي طبانه , 1975 م دراسات في نقد الأدب العربي , ص27).

وقد استعمل الشعراء والأدباء هذين المحورين معاً لنقد الكلام , شعره ونثره على حد سواء , فجاء استعمالهما في القديم والحديث , فورد الأول على استعمال معنى الشرح والتحليل

والتمييز والحكم , بمعنى دراسة النصوص وتحليلها وتفسيرها , بل وموازنتها بغيرها من النصوص المماثلة لها , ومن ثم إصدار الحكم عليها لبيان قيمتها الأدبية واللغوية , وهو منهج معظم النقاد الذين وضعوا أولويات النقد , فيما كان منهج البعض الآخر منهمكا بالمعنى الثاني , وهو العيب والنقص والتخطئة والإعجاب , وإبداء الملاحظات الجزئية , والمراد من استعماله هو التزيين والتحسين . (محمد عبد المنعم خفاجي , 1995م , مدارس النقد الأدبي الحديث , ص10).

وهكذا استمر النقد بهذا المفهوم منذ نشأته حتى نهاية القرن الثاني الهجري , وهو يدور في فلك إبداء الملاحظات وإصدار الأحكام الجزئية , والمفاضلة بين شعر الشعراء , أو بين شاعر وآخر , وغلبة أحدهما للثاني , وهي مقاييس التفت إليها نقاد الشعر القدامى , عند تعرضهم للنصوص الأدبية , فإذا ما رجعنا إلى كتب النقد لوجدنا معظمها تذكر لنا حادثة الاحتكام التي وقعت بين امرئ القيس , وعلقمة بن عبده , حين حكم زوج امرئ القيس (أم جندب) , في أيهما أشعر , " فقالت أم جندب : قولاً شعراً تصفان فيه الخيل على روى واحد , وقافية واحدة , فقال امرؤ القيس :

خليلي مرّا بي على أم جندب لنقضى حاجات الفؤاد المعذب

وقال علقمة :

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجذب

ولما أتما ما أنشدها جميعاً , قالت لامرئ القيس , علقمة أشعر منك , قال : وكيف ذلك ؟ قالت لأنك قلت :

فللزجر ألحوب وللحاق درّة وللسوط منه وقع أخرج مهذب

وقال علقمة :

فأدر كهـن ثانيا من عنانه يمرّ كمرّ الرّائح المتحلّب

فأدرك فرسه طريده وهو ثان من عنانه , لم يضربه بسوط , ولا مرّة بساق , ولا زجره " . (رامز الحوراني , 1996م , نشوء النقد الأدبي وتطوره , ج1 ص49-50).

ومن المقاييس الأخرى للنقد , والتي سادت العصر الجاهلي وما بعده , نقد المعاني من حيث الصدق والكذب , وعدّها بعض النقاد من الأسس الثانية لقضايا النقد , والتي هي مدار التحكيم أيضا بل يعتبرونها أصلا من أصول النقد , و أن المبالغة في الشعر تفسد المعنى , وتبعده عن الواقع , كما تخرجه عن الصواب , من ذلك قول المهلهل بن ربيعة :

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

فقد نقدوه بقولهم , أكذب بيت قالته العرب , للمبالغة الشديدة إذ أن المسافة بين موقع المعركة واليمامة , مسافة عشرة أيام . (هاشم صالح المانع , 1994م , بدايات النقد الأدبي , ص24).

إن المبالغة الممقوتة والغلو فيها , تعد عيباً من عيوب الشعر , وهي موضع من مواضع النقد , وكما أن المبالغة الزائدة موضع نقد , فإن الوصف إن لم يكن في محله فإنه يعد أيضاً موضع نقد كذلك , يروى أن طرفة بن العبد وفد على عمرو بن هند , فأنشده هذا شعر لعمرو بن كلثوم التغلبي أوله :

ألا انعم صباحاً أيها الربع وأسلم نحبيك عن شحط , وإن لم تكلم

فلما بلغ قوله :

وقد أتتأسى الهم عند ادكاره بتاج عليه الصيعرية مكدّم

قال له طرفة : (استنوق الجمل), يريد طرفة أن الشاعر قد وصف الجمل بما توصف به الناقة , لأنّ الصيعرية سمة في الناقة لا البعير . (أحمد أحمد بدوي , أسس النقد الأدبي عند العرب , ص 2-3).

تلك بعض الجوانب النقدية التي سادت العصور الأولى لنشأة النقد , وهي بلا شك تدل على ثقافة الشاعر الموهوب , والمتدق للشعر بفطنة وتبصّر , واستمر النقد الأدبي على هذا النحو , بسيطاً ساذجاً , لا يخرج عن مجرد الأحكام العامة يطلقها بعض الشعراء أو السامعين نتيجة تأثرهم لما يسمعون من الشعر أو الخطب , لم يكن نقدهم ذا رؤية قائمة على التحليل أو التعليل , إذ أن هذين القياسين هما نتاج القرائح المستقرة الناضجة , والعرب في قدمهم كانوا على عكس ذلك , فاستمر النقد على تلك الصورة حتى مطلع القرن الثالث الهجري , وفيه ارتقى النقد شيئاً من التطور , منتقلاً إلى مرحلة جديدة صلبة تطور الحياة الأدبية التي شاهدها الحياة في ذلك القرن , والتي وجد فيها النقاد قضايا جوهرية جديدة , مجالها الألفاظ والمعاني , كما أن تطور الحياة الثقافية والاجتماعية كانا لهما الدور البارز في تطور محيط الأدب والنقد , من بين هذه القضايا الجديدة , والتي كانت نابعة من ظهور النظريات اللغوية والبلاغية وغيرهما من العلوم الأخرى , خاصة علم الكلام (الفلسفة) , والتي حرّكتها طائفة من علماء الكلام , متمثلة في ظهور الفرق الكلامية كالمعتزلة وغيرها من الفرق المذهبية , التي كان مصدرها ثقافتهم واطلاعهم على الفلسفة (اليونانية) , والثقافات الأجنبية الأخرى , هذا إلى جانب بروز طائفة من اللغويين والنحويين , الذين تركّز نقدهم على العناية بسلامة التراكيب والأساليب , ونقد الألفاظ من حيث القياس وعدمه , ونقد تحديد المدلولات البيانية والفنية , وإلى ما يقع من الشعراء من إخلال بالوزن والقافية , كما أن ظاهرة التأليف التي صحت هذا القرن وميّزته عن سابقه في مختلف العلوم , خاصة المؤلفات التي اهتمت بالنقد , كلها كانت عوامل مهمة في تطور الظاهرة النقدية , وأنها فتحت المجال لوجود مقاييس نقدية , وطرقاً جديدة للنقد المتطور , من هذه المؤلفات , كتاب طبقات فحول الشعراء , لابن سلام المتوفى (232هـ) وهو أول محاولة لجمع الشعراء الفحول في كتاب , والذي قسم شعراؤه على فكرة الطبقات , كل طبقة طائفة من الشعراء , ويعتبر ابن سلام أول من استقل بالنقد الأدبي , وجعل للنقاد دوراً خاصاً حين ذهب بالشعر ونقده والحكم عليه صناعة لا يعلمها إلا من سلك طريقها , فقال : " للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر العلم والصناعات , منها ما تتقّفه العين , ومنها ما تتقّفه الأذن ,

ومنها ما تتقّفه اليد , ومنها ما يتقّفه اللسان , فكذلك الشعر يعلمه أهل العلم به". (ابن سلام الجمحي , طبقات فحول الشعراء , ج1ص5).

وجاء من بعده ممن سلك طريقه ولئن اختلف معه في المنهج إنّه ابن قتيبة وكتابه (الشعر والشعراء) , والمرزباني وكتابه (معجم الشعراء) , وحسبي أن هذا النوع من التأليف يندرج تحت النقد المنهجي التاريخي , لاعتماد هذه المؤلفات على حياة بعض الشعراء تاريخياً , مشيرين إلى العوامل المؤثرة في نتائجهم الشعري , أو يمكن أن يطلق عليه بالنقد العام , ومن الكتب التي تندرج تحت النقد الخاص , تلك الكتب التي اقتصر أصحابها على شاعر واحد أو مقارنة بين شاعرين , كما فعل الحسن بن بشر الأمدي , المتوفى عام(370هـ), في مصنفه (الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري) , فقد عقد موازنة بين شعريهما في الموضوع , أو في المعنى , أو في الأسلوب , يقول الأمدي فيهما : " والرجلان ما عابا إلا معيياً , وما أنكرا إلا منكرأ , وكانا من أعلم الناس بالشعر وكلام العرب " . (الحسن بن بشر الأمدي , الموازنة بين الطائيين, ص19).

وممن ألف في هذا القرن , وكانت له بصمات نقدية , ومجال فسيح وخصب للنقد والنقاد , وطور مناهجه ومقاييسه , عبد الله بن المعتز في كتابه البديع المتوفى (296هـ), فكتابه البديع يمثل الطائفة التي عنى نقادها بالمحافظة على القديم والدّفاع عنه , ولكنهم في الوقت ذاته, كانوا منتهجين للشعراء المحدثين وأشعارهم , وأقبلوا على شعرهم بكل ارتياح فلم يرفضوه لحدثه , إن كتاب البديع الذي أظهره ابن المعتز , يعتبر أول مؤلف مستقل بفن البديع بذاته , فوضع مصطلحاته وقواعده , احتل هذا المؤلف مكانة خاصة في تاريخ البلاغة والنقد , إذ أنه أول كتاب يتناول علمي الأدب والنقد تناولاً فنياً متطوراً , ويعرض بالتحليل والتفصيل , للعناصر التي تزيد من الأدب شعره ونثره حسناً وبهاء , وأدخل النقد فيه لينقله إلى إطار جديد , وهو إطار العناية بدراسة اللفظ والعبارة ونقدها , على حين كان الاهتمام مسلطاً على نقد الأفكار والمعاني قبله , وما أقدم عليه ابن المعتز في كتابه البديع , يعد خطوة هامة من خطوات منهج النقد , هذا بالإضافة إلى أن ابن المعتز كانت له خطوة في تاريخ النقد الأدبي وتطوره , إذ أنه أديب وناقد , فقد ساعد على خلق النقد المنهجي بتحديد خصائص مذهب البديع , يضاف إلى أن كتابه هذا قدّم الدليل العلمي على وجود الفن عند العرب قديماً , دون أن يعرفوا له أسماً أو مصطلحاً , فأطلق عليه فيما بعد بفن (البديع) , قاعدة نقدية غاية في الاهتمام أظهرها وهي أن الإكثار من فنون البديع قد تكون مظهراً من مظاهر الفساد , وهذه القاعدة النقدية حُكم بها على أدب (الدولة المتتابعة) , حين أغرق شعراؤها و أسرفوا إسرافاً مفرطاً في إظهار الصورة البديعية , فجاء شعرهم على وجه الخصوص ضعيفاً , فما بعد . (ينظر إلى : محمد زغلول سلام , تاريخ النقد العربي حتى القرن الرابع . ج1 ص131-135).

واستمرت ظاهرة التأليف في سائر العلوم والمعارف , في هذا العصر , خاصة في فني الأدب والبلاغة , والتي وجد فيها النقاد طريقاً جديداً لتطور النقد , ليأخذ حلةً وصورة جديديتين , ومقياس متطور , وهي مرحلة تأليف نقد الكتاب , بعدما تجاوز المراحل الأولى , من نقد المعاني , والألفاظ إلى الشعراء , وهي مرحلة اتسع مجالها , وكثر تعدادها , خاصة عصر الدولة المتتابعة , حتى أطلق عليه عصر المؤلفات , أو الموسوعات العلمية والأدبية , فالناقد

يستطيع من خلال نقده الكتب , توجيه نقده إما إلى نقد فكرة الكتاب , أو الرد على رأي مؤلفه , بل وحتى نقد منهج الكتاب , أو ربما نقد نتيجة توصل إليها , والأمثلة على ذلك كثيرة , منها على سبيل المثال لا الحصر , ما تعقّب به الأمدى , قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر) , بكتاب أطلق عليه , (تبيين غلط قدامة بن جعفر في كتابه , نقد الشعر) . (ياسر بن سليمان شوشو , 2007م , النقد التطبيقي عند الصفاي , ص333 , وما بعدها) .

وفي الدراسات الحديثة , نقف على كتاب (نقد النقد في التراث العربي) للدكتور عبده عبد العزيز قلقيلة , حين عرض في مؤلفه هذا , نقد الكتب النقدية التي نقد أصحابها , كتباً أخرى من التراث , فيقول : " ومن نقد النقد , تلك الكتب التي ألفها أصحابها راّدين بها على ابن جني , بعد أن اعتمد المتنبى شارحاً له , بل إن من نقد النقد ما كان من الحاتمي وحده في عمليين وفي موقفين متضادين له من المتنبى " . (عبده عبد العزيز قلقيلة , 1975م , نقد النقد في التراث العربي ص 8-9) .

إذا بعد كل تلك المراحل والمقاييس النقدية التي انطلقت منذ نشأة النقد , وحتى بداية العصر الحديث , عبر عصور زمنية ليست بالقصيرة , لاشك أنها مقاييس ومناهج نقدية اتجهت اتجاهاً جديداً , وخطت خطوة أخرى من مراحل التطور , وهو أمر طبيعي , لأن النقد في تطوره يتأثر بأمور أخرى تتعلق به ويرتبط معها , فهو يتأثر بالأدب لارتباطه الأول به , يتأثر بتطور الحياة الثقافية والفكرية والعلمية , يتأثر بالحياة الاجتماعية , بل وحتى الحياة السياسية , وفي عصر النهضة الحديثة , شهد النقد تطوراً سريعاً مذهباً , خاصة مع تطور النهضة الأدبية , إذ أن النقد يستمد موضوعاته من الأدب , ويرصد حركته , متأثراً بالخلفيات الثقافية التي ينبثق عنها , لا سيما بعد أن تكونت المدارس الأدبية الحديثة , كمدرسة الديوان التي قدمت النقد في صورة متطورة من خلال ما أسهم به روادها , كالعقاد والمازني في كتابهما (الديوان) , من نظريات نقدية , فقد كانت رؤية العقاد للشعر , أنه يقاس بمقاييس ثلاثة , التجربة الإنسانية , الشعر تعبير عن ذات الشاعر ووجدانه , القصيدة الشعرية بنية حية , وليست أجزاء متناثرة , ومن خلال هذه الرؤية النقدية , رأى العقاد أن أحمد شوقي ليس بشاعر , وأن شعره لا ينطبق عليه أي قياس من هذه المقاييس . (محمد عبد المنعم خفاجي , 1995م , مدارس النقد الأدبي الحديث , ص235) .

وفي رؤية العقاد النقدية اتجاه متطور و مهم في النقد الأدبي , بل هو مقياس جديد , لم تعهد به العصور السابقة , يضاف الى ذلك حين ذهبت كثير من المدارس الأدبية الحديثة , بتطور شعر الفكرة الى شعر التأمل الوجداني العاطفي , أو العاطفة الشعرية , والمنهج النفسي , وهي مناهج نقدية جديدة , وعلى ضوءها نقد العقاد والمازني , أحمد شوقي , ونلاحظ أن هذا النقد إنما يرجع الى تأثر هذين الناقلين بالأدب الغربي ونقده , أو بالأحرى الأخذ بالمناهج والمقاييس النقدية الغربية , وربما يظهر قيمة تطور النقد عند العقاد , وما كتبه العقاد من دراسات حول ابن الرومي وغيره , عن الحالة النفسية والبيئية وأثرهما في تكوين شخصية الأديب من ناحية , وعمله الأدبي من ناحية أخرى . (رامز الحوراني , 1996م , نشؤ النقد الأدبي وتطوره , ج2 ص192) .

فالنقد الأدبي تطوّر في مفهومه عما كان ينظر إليه , بعد أن تأثر معظم النقاد العرب بالأدب الغربي , واطلاّعهم على المناهج الحديثة , مما جعلهم يلجئون إلى تطوير أدبهم , وذلك بتخليصه من الجمود الذي أصابه في عصر الانحطاط , والنهوض به , حتى يأتي منسجماً مع تطلعاتهم الجديدة , وخلق مناخ فكري وأدبي ملائم , وهذا ما ذهب إليه معظم الشعراء والنقاد المحدثين , حين رسموا الطريق بأصالتهم وثقافتهم المزدوجة التراثية والغربية , وهكذا كان النقد الأدبي العربي في مفهومه ونشأته مختلفاً من عصر إلى آخر متطوراً بتطور الحياة عامة .

المحور الثاني : النقد الأدبي وتأثره بالنقد الأجنبي :

ظل النقد الأدبي العربي في نشأته التي نشأ عليها ساذجاً في بداياته , معتمداً على الملاحظة النقدية العابرة التي يوجهها الشعراء والنقاد فيما بينهم, بفطرة سليقتهم وسذاجة عقولهم التي طبعوا عليها , وبالبداوة التي جبلوا عليها , منتقدين الألفاظ والمعاني , والصورة الشعرية التي قدر للشاعر ملاحظتها , وإلى الالتفات إلى عناصر أخرى , اجتهد فيها النقاد القدامى , كعنصري (الصدق والكذب) في الشعر , و(اللغة الشعرية) , وكذلك ما أبدوه من ملاحظات حول السرقات الشعرية , فكان النقد عربياً خالصاً , ومع تطور الحياة , وتكوين الدولة الإسلامية , وما بعدها (كالإمارات والدول المتتابعة) وانفتاح العرب على الأمم الأخرى , وتطور الحياة الأدبية , ذلك الموقع الخصب للنقد , أخذ النقد يتطور شيئاً فشيئاً , مسائراً لتطور الحياة العلمية والفكرية في آن واحد , في الوقت الذي نشطت فيه الروح الثقافية والفلسفية, فأصبح النقد خاضعاً لمقاييس ومناهج جديدة , حين كانت الفلسفة ضاربة الأعماق منذ القدم في الأدب الغربي , خاصة الأدب اليوناني , الذي هو أقدم العلوم ظهوراً في تاريخهم , إذ كانوا يريحون به عن أنفسهم , متغنيين به في مناسباتهم , وكان النقد مصاحباً لها على حين أن النقد عند العرب في بداياته كان خاضعاً للذوق الفطري , ثم ما لبث وأن تحول إلى مادة أساسية , يزن النص الأدبي و يصور حاله , باحثاً عن مقاييس جديدة , عندما أوجد الشعراء والأدباء اليونانيون , ما تسمى بالحكاية الشعبية (الأساطير والشعر الملحمي) كالإلياذة , و الأوديسا , اللتان تمجدان بطولة الإغريق زمن الانتصارات , حيث انتشرت أشعار (هوميروس ومسيود) متخذين من حياة الفلاحين موضوع أشعارهما , واردين الخيال والإبداع الفني أبرز العناصر فيهما , الأمر الذي أدى من الرواة تصحيح ما رووهما من أشعار , مهذبين ألفاظه وعباراته , معتمدين على حسهم الأدبي , وما فطنوا إليه من صور الفصاحة والبلاغة , وهي مقاييس أولية, بل أولى خطوات النقد بالمعنى الحقيقي لمفهومه كمحاولة فهم النص الأدبي وموازنته بغيره , ثم الحكم عليه . (محمد غنيمي هلال , 1973م , النقد الأدبي الحديث , ص13).

والنقد من حيث أنه علم , هو أيضاً يتأثر بغيره من العلوم الأخرى , فهو يأخذ أصوله ومناهجه من جميع المذاهب النقدية , خاصة النقد الغربي , صحيح كان النقد العربي قد نشأ نشأة عربية خالصة , على ضوء ما عرفناه سابقاً , لكنه سرعان ما تأثر بالنقد الغربي , من خلال المؤلفات الأدبية التي تأثر مؤلفوها بثقافات ومعارف الغرب , ونلاحظ هذا التأثير واضحاً في كتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) , لأبي الحسن حازم القرطاجني المتوفى عام 684هـ , حين تأثر بأرسطو الناقد والفيلسوف اليوناني , وبآرائه تأثراً مباشراً , فقد عقد فصلاً تحدث فيه عن نظرية أرسطو في الشعر والبلاغة , والقارئ لهذا الكتاب , يلحظ ظهور أثر هذه الفلسفة

والآراء النقدية التي كان يستند إليها حازم في مادة الكتاب , كما أنه أفرد باباً في أصول فن الشعر والخطابة , وما يحتويهما من عنصرَي التخيل والإقناع , ويزداد التأثير عمقا في فكر حازم بالنقد الإغريقي , فيتحدث عن المحاكاة في الشعر على ضوء ما جاء به أرسطو , يقول حازم متأثراً بذلك , معرّفاً الشعر : " الشعر كلام موزون مقفى , من شأنه أن يحجب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها , ويكره إليها ما قصد تكريهه , لتحمل بذلك على طلبه أو , بما يتضمن من حسن تخيل له , ومحاكاة مستقلة بنفسها , أو متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام , أو قوة صدقه , أو قوة شهوته , أو بمجموع ذلك , وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب , فان الاستغراب والتعجب حركة النفس , إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوى انفعالها وتأثيرها " . (حازم القرطاجنى , منهاج البلغاء وسراج الأدباء , ص71) .

وقبل حازم القرطاجنى كان الجاحظ متأثراً بالنقد الغربي , وهو صاحب النظريات النقدية المعروفة في أدبنا العربي , كنظرية (اللفظ والمعنى) , فقد ذهب إلى تقديم اللفظ على المعنى واستحسان التقديم فقال: " المعاني مطروحة في الطريق , يعرفها العجمي والعربي , والبدوي والقروي والمدني , وإنما الشأن في إقامة الوزن , وتخيير اللفظ , وسهولة المخرج , وكثرة الماء , وفي صحة الطبع وجودة السبك , فإنما الشعر صناعة , وضرب من ضروب النسيج , وجنس من التصوير " , (عمرو بن بحر الجاحظ , الحيوان , ج3 , ص 131-132) . ونظرية (الصراع بين القديم والجديد) , ونظرية (الغريزة) . (المصدر السابق , ج3 , ص130 , وج4 ص 380) .

فالجاحظ لاشك أنه كان متأثراً بالكتب اليونانية المترجمة , فحين يتحدث عن الشعر , يورد في ثنايا حديثه بعض المصطلحات اللفظية , والتي هي أقرب للفلسفة منها إلى الأدب , فيقول مثلاً : " أن هو حَوْلَ تهافَّتْ , ونفعُهُ مقصور على أهله , وهو يعد من الأدب المقصور , وليس بالمبسوط , ومن المنافع الاصطلاحية وليست بحقيقة بيّنة وكل شيء في العالم من الصناعات والأرفاق والآلات فهي موجودات في هذه الكتب دون الأشعار , وها هنا كتب بيننا وبينكم , مثل كتاب أفليدس , ومثل كتاب جالينوس , ومثل المجسطي " كما أنه يتحدث عن الترجمة وشروطها وقيمتها , متناولاً علماء اليونان فيها , وتأمل درجة التأثير في مثل قوله : " وأما الشعر فحديث الميلاد , صغير السن , وكتب أرسطاطاليس , ومعلمه أفلاطون , ثم بطليموس , وديمقراطس , وفلان وفلان , قبل بدء الشعر بالدهور قبل الدهور , والأحقاب قبل الأحقاب " . (المصدر السابق , ج1 ص74, 75, 76, 80) .

مصطلحات فلسفية من جماعة أهل الكلام وعلماء الفلسفة , أوردتها الجاحظ , في مادة كتابه , تظهر مدى تأثيره بها , ولولا هذا التأثير , ما كان له أن يستخدمها , ويعلق الدكتور إحسان عباس على ذلك , فيقول : " الكتب المذكورة , (يعني الكتب الفلسفية اليونانية) , هي التي تحوي العلوم , بينما لا يحوي الشعر شيئا من تلك العلوم , ولا يخفى أن هذا الموقف يقابله قول المتعصبين للثقافة العربية والشعر أحد أركانها , إن الشعر يحوي الحكم المضارعة لحكم الفلاسفة والعلوم في الخيل والنجوم وأنوائها , ويستطرد في إثبات ثقافة الجاحظ المتأثرة بالفلسفة اليونانية وكتبها وأقوال فلاسفتها , وخاصة الناقد والفيلسوف الإغريقي , أرسطوطاليس , معلقاً على تعريف الجاحظ للشعر , قائلاً : " فالنص الذي أوردته الجاحظ لا يمكن أن يمثل موقفه

لأنه حاول في كتاب الحيوان أن يتخذ الشعر مصدرا من مصادره في ذلك العلم , وذلك رد ضمني على أصحاب ذلك الرأي , أما المباشر على جماعتهم فقولته في الكتاب نفسه , أي - الحيوان- وأكثرهم من كتبهم (أي الكتب اليونانية) , نفعا " . (إحسان عباس , 1981م , تاريخ النقد الأدبي عند العرب , ص104).

نظرية (المحاكاة) و أثرها في النقد العربي :

كان للنقاد والأدباء اليونانيين دور مؤثر في تطوير النقد الذي لا يزال تأثيره واضحا وهاماً , ولعل السبب يرجع إلى تفاعل المفكرين والنقاد العرب معه , فقد نادى النقاد الغربيون بنظرية المحاكاة , التي كان لها الأثر البالغ على كثير من النقاد والأدباء العرب , الذين استلهموا كثيرا من مصطلحاتها ومقاييسها الأدبية والنقدية , ومن أبرز من نادى بها وروج لها من النقاد الغربيين (أفلاطون) , حيث كان له الدور البارز في تطوير هذه النظرية من خلال مؤلفه (الجمهورية) , فذهب إلى أن الشعر له تأثير سلبي على النظام , والمكون السياسي والاجتماعي, ثم جاء من بعده أرسطو تلميذه , فتحدث عنها , ولكنه في اتجاه عكسي , حيث دافع عن الشعر الملحمي والمسرحية المأساوية , وتطورهما في المحاكاة , وهو بذلك ينقلها من الجانب التنقيفي, إلى الجانب الفعلي , ومن الأقوال إلى الأفعال , استغل ابن رشد كل ذلك محاولا تحليل بيان هذه النظرية , فرأى في المحاكاة , أنها أحوال النفس , ومن قبيل التخيل , أي أن الشاعر يحاكي نفسه , ومن هذا القبيل قول المتنبي :

أتاك يكاد الرأس يجحد عنقه وتنقد تحت الذعر منه المفاصل
يقوم تقويم السماطين مشبهه إليك إذا ما عوّجته الأفاكل

فابن رشد , يقرُّ بأن المتنبي , إنما يحاكي نفسه , من التخيل . (محمد زغلول سلام تاريخ النقد العربي , ج2 ص189).

ويذهب ابن رشد مرة أخرى إلى أن المحاكاة (المصطلح اليوناني) , هو من قبيل التشبيه , وعلى الشاعر أن يلتزم في تخيلاته ومحاكاته الأشياء التي جرت العادة باستعمالها في التشبيه , وألا يتعدّى في ذلك طريقة الشعر, فالمحاكاة التي تجري مجرى الجودة أنواع , منها أن الأشياء محسوسة بمحسوسة , ومن شأنها أن توقع الشك لمن ينظر إليها , كما توهم أنها هي لاشتراكها في أحوال محسوسة , لقد حاول ابن رشد أن يستثمر هذه النظرية, وأن يجعل لها حلا توفيقيا في بعض مصطلحاتها بينها وبين البلاغة العربية , خاصة في أركان التشبيه و أقسامها, على ضوء ما فهمه من مفهوم المحاكاة من آراء أرسطو وغيره من النقاد الغربيين , عند حديثهم عن الشعر ومفهومه وطبيعته , والمطلع على آراء ابن رشد يدرك أنه لم يتأثر بالمحاكاة فقط كقضية من قضايا النقد , بل إنه كان متأثراً بالأدب الغربي ومصطلحاته , فذهب إلى عقد مقابلة بين أقسام الشعر اليوناني (الملحمة , الملهاة , المأساة) , والشعر العربي , حين قارن (المأساة بقصيدة المديح) , والمأساة تعرف في الأدب الحديث (بالترجيديا) , (والملهاة بقصيدة الهجاء) والملهاة هي (الكوميديا) , ولم تأت اختيارات ابن رشد لمثل هذه المصطلحات اعتباطا , بل لأنها الأقرب إلى الربط بالشعر العربي من خلال تحليل مفهومها , مثلما حاول ربط (المحاكاة),

المصطلح اليوناني، على أنه وجهي التشبيه في الصورة البيانية للبلاغة العربية . (المصدر السابق، ج2 ص190).

ومثلما تأثر بعض النقاد والأدباء العرب ببعض المصطلحات الأجنبية ، والأثر الفلسفي اليوناني ، يطلعنا الأدب العربي على أديب ونقاد ، كان أشد التأثير بهما ، إنه حازم القرطاجني ، حين مزج كتابه (منهاج البلغاء) بالآراء والمصطلحات الفلسفية اليونانية ، كان حازم متأثراً بأرسطو وآرائه من خلال كتابيه (الخطابة ، والشعر) ، ونقل عنه نظريته في الشعر والبلاغة، ولعل اطلاعه الواسع للثقافة اليونانية ، حملته على استخدام وتطبيق تلك المصطلحات ، واتخذها منهاجاً من مناهج كتابه ، فنقرأ في المنهاج : (معلم ، إضاعة ، معرف ، تنوير) ، وهي تعريفات لم يستعملها أحد قبله ، بل حتى ممن جاء بعده من النقاد والأدباء العرب ، وزاد تأثره أكثر عندما حلل قضية (المحاكاة) تحليلاً واسعاً ، ظهر فيها النقد والثقافة الغربية ، نظر إلى الشعر فوجد جيده لا يكون إلا في (المحاكاة) فذهب في تعريفه إلى القول : " فأفضل الشعر ما حسنت محاكاته وهياته ، وقويت شهوته أو صدقه ، أو خفي كذبه ، وقامت غرابته ، وإن كان قد يعدُّ حذقاً للشاعر اقتداره على ترويح الكذب ، وتمويهه على النفس وإعجابها إلى التأثير له قبل " . (حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء ، ص 71-72).

يستعين حازم بهذه النظرية في توضيح مفهوم الشعر لديه ، حين يؤكد أن المقياس والموجه لهذا الشعر ، هي المحاكاة ، فإذا حسنت وكانت جيدة ، حسن الشعر ، أما إذا خلت من الوجه الحسن ، وقبحت هيأتها ، وظهر كذبها ، فليس بشعر ، ولا ناظمه بشاعر ، وإن جاء شعره موزوناً مقفى ، فالعلة الشعرية ، هي بمقدار تأثير النفس لمقتضاه ، ويذهب حازم بعيداً حين يتعمق في أقسام هذه القضية ، فيقسمها ثلاث أقسام : حسن الشعر ، وقبحه ، ومطابقته ، وهو بذلك يتفق مع ما ذهب إليه أرسطو ، إذ ذهب إلى أن الشعر ، (قد ينقل الشيء كما هو ، أو أدنى مما هو ، أو كما يجب أن يكون) ، وما ذهب إليه حازم في تقسيمه إنما هو إيجاز لما ذهب إليه أرسطو - الناقد الإغريقي - ، فالتأثير ظهر بارزاً عند حازم القرطاجني ، إن نظرية (المحاكاة) تناولها بأكثر من اتجاه ، فكلماً سلك اتجاهها وتناولها ، نراه يركن إلى ناقد يوناني ، ويظهر جلياً إذا أمعنا النظر في نقد حازم القرطاجني في كتابه المنهاج ، والأحكام النقدية التي كان يصدرها ، لتثبت لدينا شخصيته الثقافية والفكرية المؤثرة بالنقد والأدب الأجنبي ، وأنه يختلف عما جاء قبله من النقاد العرب ، إن تأثره بالفلسفة والنقد اليونانيين قد كوننا فيه ثقافة عميقة ، ومهارة وقدرة عالية في تحليل معاني الجمال ، وكأنه يطلق نظرية جديدة في النقد العربي (كنظر الجمال) ، إن درجة التأثير عنده ، جعلته يذكر منفعة الشعر اليوناني ، وبما يحمله من قوانين فنية ومصطلحات غاية في الأهمية . (محمد زغلول سلام ، تاريخ النقد العربي ، ج2 ص202-203).

أثر النقد الغربي في الأدب العربي الحديث :

بدأت النهضة الأدبية والفكرية والثقافية تنبعث من جديد في أصول الأدب العربي بعد مرور ما لا يقل عن ثمانية قرون ، ظل الأدب راكناً إلى الضعف والجمود ، منذ أن وثب الأعاجم على مقاليد الحكم للبلاد العربية ، فالحكام الأعاجم كانوا لا يفهمون الأدب العربي ، ولا يتذوقون

جماله الإبداعي , وهو سبب مباشر في أن يفقد الأدب روحه ومكانته , وانحصر في مجموعة من قوالب من منظوم الكلام , وزخارف اللفظ , ترجع في مجملها إلى المحسنات البديعية , وغيرها من وسائل التلاعب بالألفاظ والأحاجي والألغاز , ولذلك فقدت الألفاظ الشعرية دلالاتها , فلم يعد شعراء هذا العصر يهتمون بدور الكلمة الشعرية , المعبرة الموحية والمؤثرة في الإحساس والوجدان , بل كان اهتمامهم منصباً على أنواع البديع والتفنن فيه , فزينوا ألفاظهم , وزخرفوا أشعارهم بالسجع والجناس ونحوهما , من فنون البديع , حتى كثرت المؤلفات فيه , فأطلق عليها (البديعيات) , كبديعة عز الدين الموصلي , المتوفى (611هـ) , وصفي الدين الحلبي , المتوفى (750هـ) , وصلاح الدين الصفدي , المتوفى (764هـ) , وغيرهم كثيرون , ممن أولعوا بهذا الفن البديعي , وأولوه اهتماماً وعناية , خاصة (التورية واستخدامها) وهو أحد أنواع البديع , وذهب حد العناية بها , إلى أنهم يرونها بعيد المطلب , لا يعرف طريقه إلا من تنبه لمحاسنه من حدائق الشعراء , وقد حفل بهذا النوع البديعي شعراء و أدباء ونقاد كثيرون , إذ يروونه بدعة العصر , وزينة الشعر وحسنه . (محمد زغلول سلام , تاريخ النقد العربي , ج2 ص336).

يقول ابن حجة الحموي : " فان التورية من أعلى فنون الأدب , وأعلاها رتبة وسحرها ينفث في القلوب , ويفتح بها الأبواب عطف ومحبة , وما أبرز شمسها من غيوم النقد , إلا كل ضامر مهزول , ولا أحرز قصبات سبقها من المتأخرين غير الفحول " . (ابن حجة الحموي , خزنة الأدب , ص196).

وما أن حل عصر النهضة الحديثة , التي أعقبت الحملة الفرنسية على مصر , بداية القرن التاسع عشر , حتى بدأ الأدب العربي في النهوض من جديد , يستفيق من غفوته , ويقوى عوده ويشد , ويخرج من دائرة ذلك الجمود والركاكة والضعف التي عاشها خلال الحقب الماضية , فاتجه الأدب والنقد الحديث اتجاهات شعرية متنوعة , حددت مذاهب الشعر الحديث , ورصدت اتجاهاته , بأن أطلق عليها النقاد المحدثين (المدارس الأدبية الحديثة) , وكان لهذه الاتجاهات الأثر الكبير في بلورة تلك المدارس , التي أسهمت في رد الشعر إلى طبيعته , وعملت على تقدمه , كما روته بدماء جديدة مستفيدة من التراث الأدبي العالمي , ومناهجه ومقاييسه النقدية الحديثة , مطبقة بعض نظرياته بما يوافق طبيعة الأدب العربي , وقيمه وتقاليد , وتعد مدرسة الأحياء والبعث , أولى المدارس ظهوراً , والتي يعزى إليها هذا التجديد والتطور , والقارئ للأدب العربي الحديث , يلحظ تحولات أدبية هائلة في جميع جوانب الحياة الأدبية والفكرية والثقافية , نتيجة الوعي الحضاري والثقافي لدى كثير من أدباء ونقاد هذا العصر , حين أنكبوا على دراسة التراث بشكل واع وجري , فأظهروا ما فيه من سلبيات وإيجابيات , وخلصوه من شوائبه التي أدت إلى ضعفه , ودعوا إلى التخلي عن الوجه المسمي للأدب , وإحلال الوجه المشرق والمضيء له , وجعله جسر عبور بينه وبين الحضارة الإنسانية , ومن أوائل من نادى بهذا , محمود سامي البارودي , وعباس محمود العقاد , وعبد الرحمن شكري , والمازني , وطه حسين , وأحمد شوقي , وغيرهم ممن سار على نهجهم وخط خطهم , مكونين مدارس أدبية جديدة في الأدب والنقد , تأخذ بمقاييس ومناهج عالمية . (رامز الحوراني , 1996م , نشو النقد والأدب وتطوره ج2 ص164).

وبتكوين هذه المدارس , بدأ النقد العربي , في عصر النهضة يستمد قواعده و أصوله من المذاهب النقدية , ومن جميع المدارس التي نشأت نشأة حديثة عربية كانت أم أجنبية بأكثر انفتاح , وكان المذهب الغربي ذا أثر بالغ في التأثير , وفي تطور النقد العربي , وخير دليل على هذا الأثر درجة التأثير في النقد العربي هو تكوين المدارس الأدبية ونشوء المذاهب النقدية , كما أن الفلسفة الحديثة في الغرب , كانت أشد تأثيراً في حركة النقد العربي الحديث , إنَّ ظهور الاتجاهات الجديدة الواضحة في النقد , علاوة عن الاستدلالات لبعض النقاد المحدثين بآراء النقاد والفلاسفة الغربيين سببان مباشران في تأثر الأدب ونقده , ومن المدارس الأدبية المتعددة التي تركت بصمات في نهضة الأدب العربي والنقد والتي لا شك أن شعراؤها ونقادها كانوا متأثرين بالاتجاهات والمدارس الغربية , المدرسة (الرومانسية) وهي تعني في عمومها , إظهار النص الأدبي والفن على مختلف المواقف الفنية , التي برزت ابتداءً من نهاية القرن الثامن عشر , ونادت بتفوق العاطفة على العقل , وأدبياً تعني (تيار برز في أوروبا انطلاقاً من إنجلترا , ألمانيا , فرنسا , و نادى بالحرية والتعبير , وتقدير الخيال على العقل وتفضيله في التحليل النقدي , والميل إلى الغموض والأساطير وغيرها) . (جبور عبد النور , 1984م , المعجم الأدبي , ص131).

وكان من أبرز مؤسسي هذا التيار في الوطن العربي , الناقد والأديب خليل مطران المتأثر بالثقافة الفرنسية , ومعه مجموعة من النقاد والأدباء , أمثال : عباس محمود العقاد , إبراهيم عبد القادر المازني , عبدالرحمن شكري , وهؤلاء الثلاثة كانوا مثقفين بالثقافة الغربية , مطلعين على آدابها , وقد سلك رواد هذا الاتجاه مسلك مدرستهم , فجاءوا معبرين عن تجاربهم الباطنة , مهتمين بمظاهر الجمال والطبيعة , مانئين إلى الأصالة والتجديد , متحررين من كل القيود التي يرونها أنها مانعة لهم , وأقدر إنَّ هذه المدرسة تأسست كردّ على المدرسة (الكلاسيكية) التي تعني إتباع منهج القدامى , من حيث اختيار الألفاظ , والتعبير والصور , والموضوعات , حتى قيس بنوع الواحد منهم بمقدار اقترابه من إنتاج أديب عاش في المرحلة الأولى , وهي مرحلة ما بين العصر الجاهلي , ونهاية القرن الرابع الهجري , فدعت المدرسة الرومانسية إلى حرية الفن , وجنوح الشعر بأشجان العاطفة المتداخلة بالأحلام والخيالات بعيدة الرؤية , عاشقة للطبيعة , قياسها العمل الأدبي الفني المبدع , والمتأصل بالروح الغنائية , تيار ثان هو الآخر تعلّق بالنقد الغربي وثقافته , متأثراً به وبآرائه واتجاهاته النقدية , فانعكس عليه , إلا وهو تيار جماعة (أبولو) , بزعامة أحمد زكي أبو شادي , التي تأسست بمصر عام 1933م , وقد عبّر هذا التيار عن فكر ورأي زعيمها قائلاً : " لما نشأت مدرسة أبولو , كانت الفكرة الموحدة الجامعة , أنَّ الشعر الحق الرّقيق , هو ما عبّر عن الشعور تعبيراً فنياً أصيلاً و ولم يكن ابتذالاً ولا احتزازاً لما سبقه من الشعر " . (خالدة سعيد , 1979م , حركة الإبداع , ص43).

و أبولو نسبة إلى (أبولون) , اله الفكر والجمال وهو رب الشعر والموسيقى عند الإغريق , كما تزعم أساطيرهم التي كانوا يؤمنون بها . (جبور عبد النور , 1984م . المعجم الأدبي ص3).

ومنه أطلق هذا الاسم على هذا التيار , وقد أصدرت هذه المدرسة مجلّة أدبية , عنت بنشر الإنتاج الأدبي لهذه الجماعة , ونشر أفكارهم وآرائهم , وهي أوّل مجلّة خصّصت للشعر

ونقده في تاريخ الأدب العربي الحديث , وقد قادت هذه المجلة حركة التجديد الشعري , والدعوة إليها , وفيها يقول أحمد شوقي :

أبولو مرحبا بك يا أبولو	فأنك من عكاظ الشعر ظل
عكاظ و أنت للبلغاء سوق	على جنباتها رحلوا وحلّوا
وينبوع من الإنشاد صاف	صدى المتأدبين به نفل
ويقول الشعر قائلهم رصينا	ويحسن حين يكثر أو يقل

ويخرج تيار ثالث يحمل مبادئ جديدة للأدب العالمي , هو تيار (الواقعية) , الذي يعني , نقد الحياة والكشف عما فيها من شرور و آثام , لان هذا الكشف هو الذي يظهر الواقع للحياة وحقيقتها الجوهرية الأصلية الدفينة . (المصدر السابق , ص 289).

وقد نادى أصحابه إلى البحث عن الذاتية والمثالية , وأول ما نشأ هذا التيار وظهر في أوروبا , وهو رد على الرومانسية , حاملاً آراء و أفكار نقدية للأدب , هدفه ترسيم واقع الحياة كما هو عليه , دون التّدخل الذاتي , ومشاركة الأدب والشعر للمجتمع مشاركة صحيحة وفعّالة , وان لا يجنح إلى عالم الخيال والأوهام , متخذين من القصة المحور الأساسي لهذا التيار , وأنّ الواقعية لا تقوم إلا عليها , وهو النوع الملائم لهذا الاتجاه , وانخرط تحت لواء هذا التيار كل من : نازك الملائكة وبدر الدين شاعر السياب , ومحمود حسن حامد , ولفيف آخريين من الشعراء , متّخذين من الشعر الحر هدفا وطريقا لرسم معالم هذا الاتجاه في الوطن العربي , جاعلين أدبهم ملازماً للمجتمع وحياته في مشكلاتهما و إحداثهما , من خلال قصيدتي (الكولير) لنازك الملائكة و (وهل كان حبا) لبدر الدين شاعر السياب , وشعر محمود حسن في ديوانه (لا بد) و (إصرار) لمحمود كمال عبد الحليم , وفي اعتقادي أن الواقعية تناقض أصحاب التيارات الأدبية الأخرى , خاصة الكلاسيكية والرومانسية (الأدب المثالي) لأنهم مجردان الحياة من جميع عيوبها , ويعملان على عرض الصورة الحسنة , سواء أكانت للشعر أو واقع الحياة , ولو كان على خلاف صورته وواقعه , ثم توالى المدارس الأدبية في الظهور , آخذة بالمبادئ والأهداف والاتجاهات النقدية الغربية ومتأثرة بالنقد الغربي , كالرمزية , والبرناسية , والسريالية , ونختم هذا المحور بأبيات لأحمد زكي أبو شادي وهو يجسد المذهب الواقعي , ويدعو إلى الإنسانية والعالمية في الأدب :

خرس فمن عن ويلهم يتكلم ؟	ومعذبون لهم جهنم
جنت السياسة مثلما جنت الوغى	والظالمون الغاشمون عليهم
وتشردوا ألا يملكون وجودهم	لو كان يمتلك الوجود المبهم
ليس المقام مقام لوم شامل	ولعل أول من يلام اللوم

(محمد عبد المنعم خفاجي , 1995 , مدارس النقد الحديث , ص 159).

المحور الثالث : تحول النقد الأدبي من الجانب النظري إلى التطبيقي :-

بدأ النقد الأدبي العربي , يصدر أحكاما نقدية نظرية , على النص الأدبي , مبدئيا رأيه وفق مقاييس أولية , توافق الطبيعة الإنسانية و الفطرة الساذجة , تدور في معظمها , فيما يقف عليه الناقد ويلاحظه , بما تراه العين , وتسمعه الأذن , ويتذوقه اللسان , أو يشمه الأنف أو بما يمكن إدراكه بالحس , ولربما أهم ما يميز الشاعر العربي ما يطلق عليه (مشاعر الحس) , الذي يغلب عليه في كل ما يصدر عنه من نصوص أدبية , وعن هذه الخاصية , يؤكد الدكتور محمد زغلول سلام ما ذهب إليه النقاد بشأنها : " ومع لغة العرب جاء شعرهم كمثال أدبي , وجاء عالم الأفكار التي يضمها وهو محسوس غير مجرد " . (محمد زغلول سلام , تاريخ النقد العربي ج 1 ص 33) .

فكل ما يحسه الناقد ويقف عليه بذوقه وفطرته يصدر حكمه , من خلال إشارات عابرة , ونظرة ذاتية , وفي كتب النقد أمثلة مليئة بمثل هذه الأحكام , نقف عند واحد منها : " تحاكم الزبرقان بن بدر , وعمر بن الأهتم و عبده بن الطبيب , والمخبل بن السعدى , إلى ربيعة بن حذار الأسدى في الشعر أيهم أشعر , فقال للزبرقان : أما أنت فشعرك كلحم أسخن لا هو أنضج فأكل ولا ترك نيئاً فينتقع به , وإما أنت يا عمرو فان شعرك كبر ودجر , فيتلاأ فيها البصر , وأما أنت يا مخبل فان شعرك قصر عن شعرهم , وإما أنت يا عبده فان شعرك كمزادة أحكم خوزها , فليس تقصر ولا تمطر " . (بدوي طبانة , 1975م , دراسات في نقد الدب العربي , ص 60) .

وهكذا كان معظم الأحكام النقدية تصدر من هذا القبيل , ولا تخرج عن الذوق الفطري , والملاحظة السريعة , والنظرة الجزئية , وهي مطبوعة بطابع الارتجال لم يدم النقد على حالته هذه , بل سرعان ما تحول إلى نقد تطبيقي , عندما نظر النقاد فيما بعد بالنظرة الشاملة والمتكاملة إلى النصوص و الأساليب , ودراستها دراسة تحليلية قائمة على المناهج والمقاييس النقدية , عمادها الذوق والتركيب الثقافي والفكري واللغوي , وبعد أن اتسع النقد وتشعب مباحثه , وتنوع اتجاهات النقاد لتشمل النقد اللغوي , ونقد الألفاظ الشعرية ومعانيها , ونقد الأخطاء النحوية والصرفية والنقد البلاغي , والنقد الديني وغيرها , وبسبب هذا التنوع النقدي برزت قضايا أدبية , كقضية طبقات الشعراء , واللفظ والمعنى والمطبوع والمصنوع , والسرقات إلى غير ذلك ممن اهتم بها النقاد , وتحول نقدهم إلى النقد التطبيقي من أمثال : " ابن قتيبة , قدامة بن جعفر , ابن طباطبا العلوى , عبد القاهر الجرجاني , ابن رشيق القيرواني , حازم القرطاجنى , صلاح الدين الصفدي " , وغيرهم كثيرون ممن أشعل ثورة النقد التطبيقي . (ياسر بن سليمان 2002 , النقد التطبيقي , عند الصفدي ص. 15) .

ولعل قضية السرقات الشعرية , أو ما يطلق عليها بنظرية (الأخذ) هي من أهم القضايا النقدية التطبيقية التي عنى بها النقاد , لأنها نشأت في ظل موازنات شعرية , دلت الكشف عن مواطن الأخذ والسرقة فيها ملاحظة للسارق والمسروق في الألفاظ والمعاني , وفيها حوّل النقاد نقدهم النظري بعد إمعان وتدقيق وتحليل في النصوص إلى نقد تطبيقي , من هؤلاء

النقاد ابن طباطبا العلوي , حين أجرى نقده التطبيقي على هذه القضية الأدبية بين شاعرين هما (أبو نواس , والأحوص) كما في قول الأول :-

وإن جرت الألفاظ منا بمدحة لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني
فنظر نظرة الناقد المثقف في هذا البيت , ورد معناه إلى الشاعر المسروق معناه , فقال
أخذه من قول الأحوص :-

متى ما أقل في آخر الدهر مدحةً فما هي إلا لابن ليلي المكرم
ويعلق على نقده هذا فيقول : " وأكثر من يستحسن بالشعر تقليداً على حسب شهرة
الشاعر وتقدم زمانه , وإلا فهذا الشعر أولى بالاستحسان والاستجادة من كل شعر تقدمه " . (ابن
طباطبا العلوي , عيار الشعر , ص 111-112) .

حاول كثير من النقاد تناول هذه القضية النقدية باعتبارها إحدى القضايا الجوهرية للنقد
الأدبي , محاولين وضع مناهج ومقاييس تطبيقية لهذه القضية , كل فيما اجتهد به , والناقد ابن
بسام النحوي , عرض لهذه القضية النقدية فوضع كتاباً مستقلاً تناول فيه سرقات المتنبي ,
واضعا فيه توجيهاته النقدية , و ما أخذه المتنبي في شعره من شعر غيره , ومن التطبيقات
النقدية لابن بسام نقتبس هذا القول , قال المتنبي :

قلق المليحة وهي مسك هُنْكَها ومسيرها في الليل وهي ذكاء
مأخوذ من قول البحتري :

حاولن كتمان الترحل في الدجا فباح لهن المسك لما تزوعا
(ابن بسام , سرقات المتنبي , ص 7-8) .

وفي أدبنا الحديث يطالعنا النقاد اهتمامهم بهذه القضية , فالعقاد كناقد نراه لا يخرج عن
دائرة النقد القدامى في تطبيق نقده للسرقة الشعرية , مستعملاً مقياسي (الحسن الممدوح),
و(القبیح المذموم) . فينتقد أحمد شوقي في رثاء الأميرة (فاطمة) متّهماً إياه بالسرقة القبيحة ,
والتي كان النقاد القدامى يأخذونها مأخذ العيب في الشعر معييين إياها , يقول شوقي :

فاطمة من يولد يمت المهّد جسر المقبرة

ويقف العقاد عند لفظي (جسر المقبرة) , منتقدا إياه وأن معناه مسروق من كثيرين من
الشعراء , يقول أبو العتاهية :

قد عبروا الدنيا إلى غيرها فإنما الدنيا لهم معبر
و أورد هذا المعنى المعرى بعد أن فصله وقسّمه , قائلاً :

حياة كجسر بين موتين : أولاً وثانٍ, وفقد المرء أن يعبر الجسر
وهذا المعنى أوضح و أوجز في قول محمود الوراق :

اغتم غفلة المنية واعلم إنما الشيب للمنية جسر

ويزيد العقاد توضيح نقده في سرقة أحمد شوقي , فيقول : " سرقة وشوّه كعادته , لأنه جعل المرء يخرج من المهد إلى المقبرة و وما نظن الناس يموتون كلهم أطفالاً والصحيح أن المهد أول مراحل الجسر , والحياة بمراحلها المتتالية بقيته ". (عدنان حسين قاسم , 1980م , الأصول التراثية , ص 372- 373).

ومن القضايا التطبيقية التي عنى بها نقاد الأدب قدامى ومحدثين , ونظروا إليها ببالغ الأهمية والأثر قضية (اللفظ والمعنى) والفصل فيها هو الوصول إلى جوهر الأدب وحقيقته , فتحدث عنها الكثيرون من خلال نظرتهم إلى كليهما , والمفاضلة بينهما يمثل أساساً من أسس النقد , فالجاحظ ناصر اللفظ و أثره على المعنى يوضح نظرية (المعاني) وبوجهة نظره , فان المعول على الألفاظ , أي الأسلوب والقدرة على التقنن في التعبير , كي يكون الشعر بديعاً , فالعبرة باللفظ وبه يكون الشعر حسناً أو قبيحاً , ومن هنا فقد وضع معايير نقدية , فقال : " وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً وساقطاً سوقياً , فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً , إلا أن يكون المتكلم إعرابياً , فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس , كما يفهم السوقي رطانة السوقي وكلام الناس في طبقات , كما أن الناس أنفسهم طبقات " . (الجاحظ , البيان والتبيين , ج1 ص 144).

والمعنى عنده مطروح في الطريق يعرفه كل إنسان العربي العجمي البدوي والقروي , والعبرة باللفظ , ومع ناقد آخر , ربما كان أحد النقاد المتأخرين الذين حاولوا حصر آراء من سبقهم في هذه القضية , محاولاً وضع اتجاهات تطبيقياً لما رآه , إنه الناقد صلاح الدين الصفدي , حين بحث الناقد هذه القضية فكانت نظريته أنه يطلب من اللفظ فصاحته , وسهولته , وعذوبته , وفخامته , وتأديته المعنى المراد كما طلب من المعنى صوابه , ووضوحه , وملاءمته اللفظ الذي يؤديه , فالاثنتين عنده من الأهمية بمكان في تحديد المطلوب منها , ويسوق أدلة تطبيقية على ما يقول , فذهب إلى أن المتنبي كان يعتني بمعانيه , أكثر من اعتنائه بألفاظه , فهو يراه شاعر المعاني , كما في مثل قوله :-

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة
لمن بان فيه أن نلّم به ركبا

يقارن بين بيت المتنبي وبين بيت ابن خفاجة , منتقدا المتنبي لأنه قصر في أسلوبه و ألفاظه , فقال لو قال مثل قول ابن خفاجة , لجاء بيته أتم جزالة , ولكن المتنبي كان يحتفل بالمعنى ويتمثل به , ولا يبالى بالألفاظ , وبيت ابن خفاجة هو قوله :

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة
لأهليه أن نغشى رسومهم ركبا

ثم عقب على بيت ابن خفاجة , بقوله : " والذي أورده ابن خفاجة حسن " . (ياسر بن سليمان شوشو 2007م , النقد التطبيقي عند الصفدي , ص 264).

إن النقد في ميدانه التطبيقي قد تجاوز النقد في الألفاظ والمعاني والسرقات الشعرية وغيرها من القضايا الأدبية , وبلغ في عصر النهضة حد النقد في الموازنات الشعرية عند العرب منذ القدم , لأنها الوسيلة الوحيدة للتفاضل بين الشعراء والحكم له بالجودة أو عليه , كما تقدم في المحور الأول من هذا البحث , لكن النقاد المحدثين كان لهم رأي آخر , لا يخالف ما

ذهب إليه النقاد القدامى , إلا أنه كان أكثر عمقاً وتحليلاً في هذه القضية النقدية , من بين هؤلاء النقاد , الناقد حسين المرصفي , حين مثل هذا الاتجاه تمثيلاً صادقاً , فذهب إلى أن الموازنة التي يفضلها موازنة فنية خالصة , تقوم على أسس نقد الأساليب من حيث الديباجة الشعرية , وحسن العبارة وعذوبة اللفظ , والخلو من التعقيد , فيقرر بالقول : " وإنما تبقى الشبهة في ترتيب الحال من البحري وأبي تمام وابن الرومي وغيره من أهل زمانه , وتقدمه بحسن عبارته , وسلاسة كلامه , وعذوبة ألفاظه , وقلة تعقد قوله , فالشعر قبيل ملتصق مستدرج و أمر ممكن مطيع ". (حسين المرصفي , الوسيلة الأدبية , 1292 هـ , ج2 ص458) , على أنه يجري موازنة بين قصيدتي البارودي وأبي نواس , يعرض فيهما , الاتجاه الفني , والأفكار الأساسية , والمعاني المطروحة التي توارد عليها الشعراء , وإلى حسن التلخيص , مستعرضاً النقد اللغوي , وعرض للسركات الشعرية يجري كل ذلك بالنقد التطبيقي الذي يوصله إلى فكرة جديدة توفرت في قصيدة البارودي لم تتوفر في قصيدة أبي نواس وهي فكرة (الوحدة العضوية) بمفهومها الحديث , لتوصله هذه أيضاً إلى نتيجة غاية في الأهمية في مجال النقد الأدبي فيذهب إلى أنه لا يجوز الموازنة إلا بين شاعرين متعاصرين , أو من طبقة واحدة , أو بين شاعرين اتفقا في اتجاه واحد ومنزلة متساوية في خبرتهما , فيقول : " وإنما يوازن شعر البحري بشعر شاعر من طبقته , ومن أهل عصره ومن هو في مضماره وفي منزلته , ومعرفة أجناس الكلام والوقوع على أسرار , والوقوف على مقدار شيء وان كان عزيزاً , وأمر وإن كان بعيداً , فهو سهل على أهله مستجيب لأصحابه , مطيع لأربابه , ينقدون الحروف ويعرفون الصروف ". (المصدر السابق , 22 ص457 – 458).

وبعد , فإنني لا أدعي أن هذا البحث قد أحاط بكل أطراف هذا الموضوع ولا أزعم أنني استطعت أن أعالج قضاياها كاملة , ذلك أن موضوع " مفهوم ونشأة النقد الأدبي وتطوره بين النظرية والتطبيق " , هو موضوع شامل متعدد الاتجاهات متسع الأبواب , فلا يقف عند صفحات محددة , بل يتسع لكتاب كامل , إن لم يكن كُتباً عدّة , وأحسب أنني حاولت قدر الجهد أن أقف على أهم الجزيئات النقدية , والقضايا الأدبية التي وقف عندها النقاد , كما أقدر أن هذا البحث قد تناول في ثناياه نقاطاً عدة , أظهرت النتائج التالية :

1. أصالة النقد العربي وأهميته للعلوم عامة , خاصة الأدب والبلاغة واللغة .
2. بدأ النقد الأدبي عند العرب بالملاحظة والذوق والفطرة وبالتأمل والنظر , وانتهى بالمناهج والمقاييس النقدية الحديثة .
3. تأثير النقد العربي بالنقد الأجنبي , مما أخرج من محيطه الإقليمي , وأكسبه محيطاً عالمياً .
4. بيّن مدى اهتمام النقاد العرب للقضايا النقدية والجهد الكبير لآرائهم , التي أظهرت و أفرزت من خلالها نظريات كثيرة في مجال النقد والأدب .
5. وضّح مدى نضج الوعي الفني في تحديد مفهوم النقد وأهميته للأدب العربي .
6. إجراء التطبيقات النقدية للرؤية النظرية في الشعر خاصة والنثر عامة , وبقية العلوم الأخرى.

مراجع البحث :

1. ابن بسام (علي بن بسام ألتغلي) , سرقات المتنبي , تحقيق الطاهر بن عاشور , الدار التونسية للنشر , 1970, تونس .
2. ابن حجة الحموي (أبو بكر بن علي) , خزانة الأدب , طبعة بولاق , 1973م , القاهرة , مصر .
3. ابن طباطبا العلوي (محمد بن أحمد) تحقيق محمد زغلول سلام , دار المعارف , الإسكندرية , مصر .
4. ابن الأثير (ضياء الدين) , المآخذ الكندية من المعاني الطائفة , تحقيق حنفي محمد شرف , مكتبة أنجلو , القاهرة , 1958, مصر .
5. ابن منظور (محمد بن مكرم) , لسان العرب , تصنيف يوسف الخياط , دار لسان العرب , بيروت , لبنان .
6. إحسان عباس , تاريخ النقد الأدبي عند العرب , ط1 , دار الثقافة , بيروت , لبنان .
7. أحمد أحمد بدوي , أسس النقد الأدبي عند العرب , دار النهضة للطباعة والنشر .
8. بدوي طبانة , دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث , مكتبة الأنجلو المصرية و ط19757م , القاهرة , مصر .
9. الجاحظ (عمر بن بحر) , الحيوان , تحقيق عبد السلام هارون , دار الجيل 1992م , بيروت , لبنان .
10. الجاحظ (عمر بن بحر) , البيان والتبيين , تحقيق عبدالسلام محمد هارون , دار الجيل , بيروت , لبنان .
11. جبور عبد النور , المعجم الأدبي , ط19842م , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان .
12. حازم القرطاجني , منهاج البلغاء وسراج الأدباء , تحقيق محمد بن الحبيب بن خواجه , دار الكتب الشرفية , 1966م , تونس .
13. الحسن بن بشر الأمدى , الموازنة بين الطائيين , تحقيق السيد أحمد صقر , ط4 , دار المعارف , القاهرة , مصر .
14. حسين المرصفي , الوسيلة الأدبية , ط1 , مطبعة المدارس الملكية , عام 1292هـ .
15. خالدة سعيد , حركة الإبداع , ط: 1979م , دار العودة , بيروت , لبنان .
16. رامز الحوراني , نشؤ النقد الأدبي وتطوره , ط1 , منشورات جامعة سبها , 1996م , ليبيا .

17. عبد القاهرة الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط2 مطبعة المدني ، 1989م، القاهرة ، مصر .
18. عبدة عبد العزيز قلقيلة ، نقد النقد في التراث العربي ، ط1، مكتبة الأنجلو ، 1975م ، القاهرة ، مصر .
19. عدنان حسين قاسم ، الأصول التراثية في نقد الشعر المعاصر . ط1، 1980م ، الدار الشعبية للنشر ، طرابلس ، ليبيا .
20. محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود شاكر ، مطبعة المدني، جدّة ، السعودية.
21. محمد زغلول سلام ، تاريخ النقد العربي ، طبعة دار المعارف، القاهرة ، مصر.
22. محمد عبدالمنعم خفاجي ، مدارس النقد الأدبي الحديث ، ط1 ، الدار المصرية ، 1995م ، القاهرة ، مصر.
23. محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ط4 ، 1973م ، دار الثقافة والعودة ، بيروت ، لبنان.
24. محمود محمد شاكر ، نمط أصعب ونمط مخيف ، ط1 ، مطبعة المدني ، 1996م ، القاهرة ، مصر .
25. هاشم صالح المانع ، بدايات النقد الأدبي ، ط1 ، 1994م ، دار الفكر العربي ، بيروت، لبنان.
26. ياسر سليمان شوشو ، النقد التطبيقي عند الصفدي ، ط1 ، 2002م ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر.